ظواهرُ صوتيّة في لهجة بني مالك (شمال البصرة)

Phonetic Phenomena in the Dialect of Bani Malek (North of Basra)

أ. م. د. انجيرس طعمة يوسف

جامعة البصرة/ كلِّيّة الآداب/ قسم اللّغة العربيّة

Dr. Enjaires T. Yousif, assistant professor

Department of Arabic, College of Arts, University of Basra

ملخّصُ بحث

تمتاز لهجة بني مالك (شمال البصرة) بميزات صوتيّة تختلف عن اللّهجات المجاورة لها جغرافيّاً؛ إذْ يستطيع الذي يعيش المناطق المجاورة التعرّف عليها من بعض الظواهر الصّوتيّة التي تُعدّ السِّمات التي تحدّ اللَّهجة بحدود معيّنة بعد حدودها الجغرافيّة، التي تقع بين مركز قضاء القُرنة و ناحية العزير. ويعمل أغلب أهلها بالزِّراعة؛ لذا فإنّ لغتهم تمتاز بالبساطة، وما موجود من ظواهر صوتيّة يقع تحت قانون السّهولة واليسر. إذْ تجد ظاهرة الإبدال، وظاهرة القلب، وظاهرة الميل إلى الكسر، والمماثلة، والمقطع الصوتيّ لظواهر بارزة لا تقع تحت قانون صوتيّ واحد، بل يحكمها الاستعمال الأيسر. ويشكّل الإبدال الظاهرة الأهمّ في هذه اللّهجة؛ إذ تتبدّل عدّة أصوات، ومِن أهمِّها صوت القاف، بوصفه الصّوت الأقوى في النطق؛ لذا يميل المتكلِّم إلى إبداله بالجيم أحياناً، والغين والكاف، والجيم المصريّة. وهكذا ظاهرة الميل إلى الكسر؛ إذْ يميل أهل اللّهجة إلى الكسر في كثير من الأسماء والأفعال، وبقيّة الظواهر موجودة بشكلٍ أقلّ قابلة للدِّراسة بشكلٍ أكثر تفصيلاً.

Abstract

The dialect of Bani Malek tribe, north of Basra, is different from other neighboring dialects. There are some traits that distinguish this dialect geographically being located between Qurna and Al-Uzair county. Most people work as farmers. Their dialect is , therefore, simple and easy. Some distinctive marks of this dialect are: alteration, inversion, analogy, changing specific letters, etc. Few sounds are changed such as ق, as a strong one, which sometimes changes into ج, and other times into غ or ك. The study also sheds light on more examples.

مقدّمة

الحمد لله الذي أدعوهُ ولا أدعو غيره، ولو دعوتُ غيره لخيَّب دعائي، والحمد لله الذي أرجوهُ ولا أرجو غيره، ولو رجوتُ غيره لأخلفَ رجائي.

وصلِّ على محمّد وآل محمّد، واقسم لي حلماً يسدُّ عنّي باب الجهل، وهدىً تمنُّ عليَّ به من كلِّ ضلالة.

وبعدُ..

يكمن الاهتمام بدراسة اللّهجات في دراسة لغة القرآن الكريم، والمحافظة عليها، ومحاولة إبعاد كلّ المحاولات التي أرادت تشويه اللّغة وإماتتها، وإيجاد البديل الموجود في كلام العوامّ، وما أفرزتْه لغة التواصل الاجتماعيّ، لتكون لغة بديلة عن لغة القرآن.

فإنّ من سعادة المرء أنْ يبحث في لهجة محلّيّة تشكّل مساحة واضحة في خريطة اللّهجات المحلّيّة في العراق، وتكبر السّعادة أكثر عندما يكون الباحث أحد أفراد هذه اللّهجة، عاش معها، وتعايش مع أهلها فترة من الزّمن، فعرف أصواتها، وخبر مظاهرها وظواهرها.

إنّ الحديث في اللّهجات ليس بالأمر الجديد على البحث اللّغويّ؛ إذْ كتبتْ في اللّهجات العامّة واللّهجات المحلّيّة كتبٌ وبحوثٌ، فوجدتُ من المناسب

أنْ نسلِّط الضّوء على لهجة تميّزت بألفاظها ونحوها وصرفها، وصوتها بكلّ ظواهره، عن اللّهجات المجاورة في خريطة اللّهجات المحلّيّة، على أنّ هناك مقاربة مع بعض لهجات الخليج، بيد أنّ الباحث نأى عن هذه المقاربة مقتصراً على اللّهجات المحلّيّة المجاورة لها. ولم أجد من بحث في هذه اللّهجة بحثاً مستقلّاً سوى بعض البحوث العامّة التي تناولتها في الإطار العامّ بوصفها لهجة داخلة في لهجات جنوب العراق، غير ما اطّلعت عليه متأخِّراً جدّاً، وهو بحث غير مترجَم كُتِب في لهجةِ هذه المنطقة بما فيها لهجة الأهواز في إيران بوصفها تقترب في بعض ألفاظها ومظاهرها من لهجة بني مالك.

ويبقى بالبحث في هذه اللّهجة حاجة إلى المزيد من العناية والتفصيل في مستوياته المختلفة، ومن هنا شرعتُ بالعمل على جمع أشتات الظواهر الصّوتيّة مقتصراً عليها في هذا البحث المتواضع، مسلِّطاً الضّوء على ما أقتنصه من الظواهر التي تميّز هذه اللّهجة عن غيرها ممّا يجاورها من اللّهجات، سواء كان ذلك في منطقة شمال البصرة، أو في مركز البصرة، أو في لهجة العراق بشكل عامّ؛ إذ إنّ هناك جملة من المشتركات بين هذه اللّهجات.

ومما وقفتُ عليه بعد متابعة الظواهر الصّوتيّة، ووفق أحدث الدِّراسات الصّوتيّة، هو ظاهر الإبدال؛ إذْ إنّها الظاهرة اللافتة في هذه اللّهجة، وأكثرها وضوحاً.

وهناك ظاهرة القلب، وظاهرة المماثلة، ومن الظواهر المميّزة لهذه اللّهجة هي ظاهرة سمَّيتها (ظاهرة الميل إلى الكسر)؛ لأنّها لا تدخل تحت معيار معيَّن لظاهرة صوتيّة معيّنة، ومن المعلوم أنّ الظواهر الصّوتيّة في اللّهجات المحلِّيّة لا تخضع

في أغلب الأحيان إلى قوانين صوتيّة معيَّنة، ومن هنا، فإنّ ظاهرة الميل إلى الكسر ربّما يدخل تحتها أكثر من حالة يجمعها عنوان الميل إلى الكسر.

ومن بين الظواهر الصّوتيّة غير المنضبطة هي المقاطع الصّوتيّة، ففي اللَّهجة محلّ الدّراسة وجدتُ أنّ النظام المقطعيّ الذي حدّده علماء الصّوت لألفاظ اللُّغة العربيّة يتغيّر في هذه اللّهجة في بعض مفرداته.

على أنّ هذه الدّراسة المتواضعة تحتاج إلى إتمام في الجوانب الأخرى التي تنماز بها هذه اللّهجة، ومن أهمِّها هي الألفاظ الدّخيلة التي تدخل في قاموس هذه اللّهجة التي لا تتّصل بأصول اللّغة العربيّة؛ إذْ ربّما تكون من أصول سومريّة؛ إذْ إنّ هذه الرّقعة الجغرافيّة هي محلّ الحضارة السّومريّة، ولا زالت آثارها موجودة، ومنها ألفاظها وأصواتها، ولم أُسلِّط الضوء على ذلك، على أمل أنْ أقوم بتتمّة هذه اللّهجة بمستوياتها المختلفة إنْ وفَّقنا الله إلى ذلك، فهو وليُّ التّوفيق.

التمهيد

حدود اللّهجة

إنّ معرفة حدود أيِّ لهجةٍ معيَّنةٍ يبدأ من تعيين الحدود الجغرافيّة، والحدود اللّهجيّة التي تنماز بها كلّ لهجة عن اللّهجات المجاورة من جهة، وعن العربيّة الفصيحة من جهةٍ أخرى. وقدْ تكون اللّهجة خاصّة بمنطقة معيّنة، فتكون الحدود الجغرافيّة هي نفسها الحدود اللّهجيّة. وربّما تشغل اللّهجة أكثر من منطقة جغرافيّة تختلف بالعرق، والعادات، والحدود البلديّة. ومن هنا، تظهر المشتركات اللّهجيّة مع اختلاف الجغرافيّة والتاريخ بين مناطق اللّهجة المعيّنة. ومن ثَمّ، فإنّ دراسة أيّ لهجةٍ لا يمكن أنْ تكون منفصلة تماماً عن اللّهجات الأُخَر، لتتمّ عمليّة التمييز، وحصر اللّهجة المراد دراستها. واللّهجة كما يعرِّفها د. إبراهيم أنيس هي: «مجموعة من الصِّفات اللّغويّة التي تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصِّفات جميع أفراد البيئة»[1]، ولا تقتصر الصِّفات اللّغويّة على جانبٍ لغويٍّ دون غيره؛ إذْ إنّ الجانب الصّوتيّ، والدّلاليّ، والنّحويّ، والصّرفيّ تُعدّ سمات مميّزة لكلّ لهجة تجتمع لتشكّل صورة اللّهجة النهائيّة. ويرى إبراهيم أنيس أنّ الصِّفات الصّوتيّة تحديد الصّفات الأبرز والأهم في تعيين الحدود

اللّهجيّة وتحديدها؛ إذْ إنّ طبيعة الأصوات والاختلاف الصّوتيّ، ومخارج الأصوات، ومقياس أصوات اللّين، هو الذي يفرّق اللّهجة عن الأخرى(٢). إنّ اشتراك اللّهجات في مستويات اللّغة المختلفة أمرٌ مفروغ منه في اللّغة العربيّة، بوصفها لغة القرآن الكريم. وهو الذي حفظ لنا كثيراً من خصائصها. وإنّ افتراقها غالباً يكون في صفاتها الصّوتيّة، ومن ثَمّ، فإنّ التركيز على الحدود الفاصلة يُعطي لكلّ لهجة ملامحها الحقيقيّة؛ إذْ ربّما تجد بعض الحدود الفاصلة بين لهجتين لا تجدها في ظواهر أُخَر، وهذا لا يؤثّر في أصل الدِّراسة؛ إذْ إنّ رسم الحدود اللّهجيّة في مدينة واحدة، أو منطقة واحدة أمرٌ لا يخلو من الصّعوبة؛ لما ذكرنا من تداخل.

يستطيع العربيّ غير العراقيّ أنْ يميّز لهجة العراقيّ. ويستطيع العراقيّ أنْ يميّز لهجة أهل الجنوب، وهكذا. ويستطيع البصريّ أنْ يميّز لهجة شمال البصرة من جنوبها. فاللّهجة مجموعة من السِّمات التي تتّسم بها كلّ منطقة بعينها، ترسم لها حدودها وتعيّنها. والباحث في هذا المجال يبحث عن هذه السِّمات المميزة. ولو كان هناك أطلس لغويّ لكلّ المناطق لتبيّن ذلك، واتّضحت خريطة توزيع الأصوات وظواهرها. ومن المعلوم أنّ لهجة أهل البصرة تمتاز ببعض صفاتها وظواهرها عن لهجات المناطق الأخرى في العراق. وهي أقرب إلى لهجة أهل الخليج، ولا أقول إنّها تأثّرت بلهجة الخليج، بل إنّ لهجة أهل البصرة والمنطقة كلّها بما فيها بعض بلدان الخليج، لها صفات مشتركة، فضلاً عن المشتركات الكثيرة بين لهجة بني مالك شمال البصرة مع لهجة أهل العمارة، أو محافظة ميسان. وربّما امتدّتْ المساحة الجغرافيّة لاشتراك بعض الصِّفات اللّهجيّة إلى

منطقة الأهواز.

وتُعدُّ المفردات من الأسماء، والأفعال، والأدوات، بصيغها وأصواتها ونحوها ودلالتها، من الظواهر المهمّة في استقلال اللّهجة، وهذه المفردات تنشأ من الظروف المحيطة بالمنطقة الجغرافيّة، سواء أكانت تسكنها قبيلة واحدة، أم أكثر، وكلّما زادت العزلة تعدّدت المفردات، وتميّزت. وتُعدّ مفردات الصّيد والزّراعة والرّعي من سمات استقلال اللّهجات؛ إذْ نجد ثمّة اختلافاً واضحاً في أسماء أجزاء النّخلة في البيئة العربيّة؛ إذْ يُطلق أهل البصرة لفظ (الطلع)على جزء معروف في قلب النّخلة. ويسمِّيه أهل الحجاز (الكاسفور). و(العذق) بلهجة أهل البصرة هو (القنو) بلهجة الحجاز. وأهل اليمن يسمّون التمر (رمخ)، و(السّالدي) بلغة أهل المدينة، وأهل مكّة يُطلقون عليه (السيّاب)، وهكذا[٣]. فالاهتمام بألفاظ البيئة والطبيعة معروف في المجتمعات الإنسانيّة. وبخاصّة إذا كانت هذه الألفاظ تشكّل وجوداً مهمّاً في حياتهم اليوميّة.

وهكذا في كثير من الألفاظ الخاصّة بالزِّراعة والرّعي، وغيرهما من مظاهر الحياة الخاصّة بهم. فضلاً عن الظواهر الصّوتيّة التي تميّز كلّ لهجة عن الأخرى. سواء أكان ما يتعلّق بالفونيمات، أم الألفونات، أم ما يحصل فيها من ظاهرة الإبدال، والحذف، والقلب، والإعلال، وظاهرة المماثلة، والمخالفة، والنّبر، والتّنغيم. وما يحصل من تغيير في المقاطع الصّوتيّة في اللّهجة الواحدة.

ربّما نجد اختلافاً واضحاً بين أبناء المدينة الواحدة ليس في اللّهجة، بل في اللّكنة أيضاً. ويذكر (جين إتشسن) أنّ هناك لبساً يحصل بين اللّهجة واللّكنة. فاللّكنة هي الاختلاف الحاصل في طريقة النّطق، ومن هنا، تجد الشّخصين

يتكلّمان اللّهجة الواحدة، ولكن بلكنة مختلفة بينهما[٤]، وتظهر بعضها في اللّهجات المحلّيّة في المدينة الواحدة، والبلد الواحد، والبلدان العربيّة المتعدِّدة.

ويرى (فندريس) أنّ التقسيم الحقيقيّ للّهجات ناشئ من الإحساس الحقيقيّ لدى سكّان الإقليم الواحد بأنّ كلامهم ليس على صورة كلام الأقاليم المجاورة[٥].

ومن هنا، نجد أنّ لهجة بني مالك شمال البصرة تنماز عن غيرها من اللّهجاتِ المجاورة لها جغرافيّاً والبعيدة عنها ببعض الظواهر. وهناك عوامل تؤثِّر في تحديد الصِّفات اللّهجيّة لهذه الفئة، منها:

أوّلاً: العُزلة الجغرافيّة التي تعيشها المنطقة؛ إذ إنّهم يسكنون في منطقة محدودة جغرافيّاً بين مركز قضاء القُرنة من جهة، ومنطقة ناحية العزير من جهة أُخرى، وهي آخر منطقة من مناطق محافظة البصرة من جهة محافظة ميسان، أي: إنّها تفصل بين مدينتين كبيرتين، لهما خصائصهما الصّوتيّة، وتاريخهما الثقافيّ الذي ينعكس على لهجتهم، وتأثّرهما بالمحيط الإقليميّ؛ إذْ يرى (إبراهيم أنيس) أنّ هناك عاملين مهمَّين في تحديد اللّهجة، وهما: العُزلة، والصّراع اللّغوي نتيجة الهجرات والغزوات. ويرى أنّ العُزلة الاجتماعيّة لا تقلّ عن العزلة الجغرافيّة في التأثير والأهمّيّة[٦]، وهما موجودتان في هذه المنطقة كما يتبيّن من النقطة الآتية.

ثانياً: إنّ المنطقة تنتمي إلى عشيرة واحدة، وهي عشيرة بني مالك بمختلف أفخاذها. الأمر الذي يجعل أهلها منغلقين على بعضهم، يتعايشون فيما بينهم، لديهم مستوى من الكفاية الاجتماعيّة والاقتصاديّة، تحول دون حاجتهم للاختلاط مع الآخر الذي يختلف معهم في اللّهجة، والطبيعة، والبيئة، والانتماء.

ومن هنا، تبلورتْ لهجتهم الخاصّة المستمدّة من تراث الآباء والأجداد.

ومن المعلوم أنّ اللّهجات تتقارب مع مجاوراتها مع زيادة عوامل التقارب والتواصّل فيما بينها. ويتجلّى ذلك أكثر في عصر التواصل، ووسائله السّريعة؛ إذْ تتقارب الظواهر اللّهجيّة لكثرة التواصل، وربّما تتداخل فيما بينها، بل ربّما يظهر ما يمكن أنْ نُطلق عليه بعمليّة التآكل؛ إذْ إنّ لهجة الأقوى تأثيراً تأكل لهجة الأقلّ أثراً ووجوداً اجتماعيّاً، أو سياسيّاً. وهو قانون طبيعيّ في التأثّر والتأثير.

ومن هنا يمكن القول، إنّ تمايز اللّهجات في زمنٍ سابقٍ كان أوضح بسبب ما ذكرنا من قلّة الاختلاط. ومن ثَمّ، فإنّ لهجة شمال البصرة تأثّرت في الوقت الحاضر بلهجة مدينة البصرة، بل إنّها تأثّرتْ بلهجة بعض مناطق الوسط، أو لهجة بغداد؛ بسبب التواصل الإعلاميّ، والثقافيّ، والاجتماعيّ، والدّينيّ. ومع كلّ ذلك بقيت ميّزات وخصائص لهذه اللّهجة تميّزها عن غيرها، سواء أكانت صوتيّة، أمْ صرفيّة، من الذين يتمسّكون بلهجتهم الأصليّة، والذين لا يتأثّرون بعوامل التواصل، أو من كبار السّنّ غير المتواصلين مع الآخر، أي: إنّهم يعدّون احتفاظهم بصفات لهجتهم جزءاً من هويّتهم وانتمائهم.

تأثير البيئة في الظواهر الصّوتيّة

هناك عدّة تساؤلات يمكن أنْ تُثار عن علاقة البيئة بالظواهر الصّوتيّة اللّهجيّة، منها: هل البيئة التي يعيش أهلها حياة قاسية تميل للأصوات الشديدة، والمجهورة؟ ومن ثمّ، فهل أهل البادية، وسكّان الجبال، والقرى، تختلف عندهم الظواهر الصّوتيّة عن أهل المدينة، أو الحاضرة؟

يرى (د. إبراهيم أنيس) أنّ قبائل البدو تميل إلى الأصوات الشديدة؛ لوجود الغلظة والجفاء في الطبع؛ إذْ يرى كذلك أنّ الأصوات المجهورة أوضح في السّمع في البيئة الصّحراويّة في حين يميل أهل البيئة المتحضِّرة إلى الأصوات المهموسة(٧). ويبدو أنّ هذا الحكم لا يمكن القبول به على إطلاقه؛ لعدم وجود استقراء تامّ للّهجات، فضلاً عن أنّ الأصوات الشّديدة لا تُستعمل في كلّ الموارد. ولم يتبيَّن مدى فائدتهم من الجهر والشّدّة في المواقف والأحداث وأنواع الألفاظ. أمّا حاجتهم إلى مدّ الصّوت لطول المسافات، فلا يعني حاجتهم إلى الأصوات الشديدة أو المجهورة، بل ربّما يحتاج المتكلِّم الذي يعيش حياة قاسية إلى أصوات سهلة النطق لتخفِّف عنه في التواصل. ومن ذلك أنّهم غالباً ما يبدلون القاف، أو الجيم الشديدتين أصواتاً أُخرى أكثر سهولة، فالجيم تُبدل ياءً. والقاف غيناً في أكثر البيئات القاسية، كما يعبّر عنها من جهة المعيشة. غاية الأمر - كما يبدو لي- أنّ هذه البيئات تحتاج أحياناً إلى انطلاق الأصوات ومدّها لبعد المسافات بينهم. وسنتحدّث عن ذلك فيما بعد. فالحياة الفقيرة ثقافيّاً تحتاج إلى لغة بسيطة خالية من التقعّر والتعقيد؛ إذْ تتوافر على انسيابيّة تامّة لاستمرار التواصل وسهولته؛ إذْ تحتلّ الأصوات الهوائيّة وأصوات الاحتكاك والانتشار حيِّزاً متميِّزاً في خريطة أصواتها، بوصفها توافر أجواء سهلة للتواصل، ومثال ذلك صوت الشّين والألف والهاء.

إنّ أهل لهجة بني مالك يسكنون مجموعة من القرى المحصورة بين القرنة والعزير على حافة نهر دجلة، وهم يعيشون على الزّراعة، والرّعي، والصّيد وتشكّل الزّراعة المورد الأكبر فيها، أي: إنّ أهلها يمضون أوقاتهم في هذه

الأعمال وهي طبيعة حياة، ومسيرة عيش يومي. ومِن ثمّ، فهل يمكن أنْ تعدّ مثل هذه المناطق من المناطق القاسية أو السّهلة؟

والجواب كما يبدو لي أنّها قاسية من جهة تحصيل المعيشة؛ إذ يعيش الفرد في صراع مع الطبيعة لتحصيل لقمة العيش. ومن جهة أُخرى هي حياة بسيطة من ناحية أدوات المعيشة ومتطلّباتها والعلاقات الاجتماعيّة. ومن هنا، فإنّ ما يتعلّق بتحصيل المعيشة يحتاج إلى أصوات تتّسم بالوضوح غالباً على خلاف التعامل الداخليّ، بقطع النظر عن مسألة ارتفاع المستوى الأدائيّ، فهو لا يتعلّق بالظواهر الصّوتيّة المعروفة.

بعض السِّمات الفونولوجيّة للّهجة

هناك بعض الأصوات تحتلّ مساحة مهمّة في مفردات أهل هذه اللّهجة، فالشِّين والهاء.. من أهمّ الأصوات التي تتّسم بها ألفاظ هذه اللّهجة. وبقطع النظر عن الأسباب التي أدّت إلى شيوع مثل هذه السِّمة الفونولوجيّة، فهي موجودة بشكلٍ ملحوظ؛ إذ نجد أنّ صوت الشِّين -مثلاً- يدخل في كثير من المفردات المهمّة، والمتداولة بكثرة في حياتهم اليوميّة؛ إذْ إنّ صفة الانتشار تتناسب مع الفضاءات المفتوحة التي يعيشها أهل اللّهجة، فالأراضي الزّراعيّة الواسعة، والدّور الواسعة تحتاج إلى نمطٍ من التواصل يتوافر على أصوات مفتوحة. فالوقت الأكثر في الأراضي الزّراعيّة يستدعي أُفقاً واسعاً من الأصوات لإيصالها إلى الآخر في المناداة وتبادل الكلام.

فصوتُ الشِّين موجودٌ في أدواة الاستفهام، مثل: شنهي، أو شنهو، أو يضاف

إليها أحياناً صوت هاء أخرى لتكون شنهيه، أو شنهوه، وتعني: أيّ شي هي أو هو؟ ومن المعلوم أنّ المتعارف في اللّهجات المجاورة سواء أكانت محلّيّة، أو في بعض الدّول العربيّة هو اللّفظ (شني)، أو (شنو)، أو (إيش)، أو (شو)، التي تعني: أيّ شيءٍ هو؟ بيد أنّهم يضيفون الهاء زيادة في الانفتاح على الفضاء الخارجيّ، وإيصال الصّوت إلى أبعد مسافة. وتدخل الشّين في نهاية اللّفظ أحياناً زيادة في التفشّي في مثل قولهم: مامش، بدل (ماكو)، أي: غير موجود. فالشِّين المتفشِّية من جهة، والألف الهوائيّة الممتدّة في الفضاء من جهة أخرى، لفسح المجال لاستعمال هذا اللّفظ في السّؤال تارة والجواب بالنفي تارة أخرى، وليكون من الألفاظ المفتوحة في الفضاءات الواسعة.

ويضاف صوت الشِّين إلى اللّفظ العامّي المتداول (مو)، بمعنى: (ما) النافية؛ إذ يقولون (موش)، فإذا أراد أنْ ينفي شيئاً معيّناً أو كيفيّة معيّنة، يقول: موش موجود. أمّا باقي اللّهجات المجاورة، فيقولون: مو بدون إضافة الشِّين. ومن الألفاظ الأخرى التي تنماز بها هذه المنطقة، التي يدخل فيها صوت الشِّين ملمحاً صوتيّاً بارزاً، هي: (شكف)، أي: دَفَع عن شخصٍ ما الضّرب. و(شجخ)، أي: وضع أداته الزِّراعيّة، أو سلاحه في مكان ما بقوّة، و(يواش)، أي: على مهلك.. وكلّ ذلك لا يدخل في شنشنة اليمن ولا كشكشة ربيعة. بل ربّما يرجع إلى أُصول سومريّة لهذا الصّوت لا مجال للتفصيل فيه.

وكذلك صوت الهاء الهوائيّ المفتوح الذي ينفتح على المسافات الواسعة؛ إذْ إنّهم يحتاجون إلى صوت الهاء، وأصوت المدّ بكثرة؛ لتكون بديلاً عن الأسماء التي ربّما لا تتوافر فيها قابليّة الإيصال؛ إذْ يقولون مثلاً في نداء الآخر البعيد:

هاااو، أو هيوو، أو هووو مع مدّ الصّوت الأخير مدّاً طويلاً يصل إلى الآخر البعيد غالباً.

ومن المعلوم -أيضاً- أنّ النّبر في هذه الألفاظ يقع على صوت الشِّين ليظهر بشكل واضح؛ لأنّه يمثّل روح الاستفهام بوصفه يدخل في أكثر متعلّقاتها. وهو السّؤال عن الشيء غالباً. ويظهر أحياناً في صوت الألف؛ إذْ يتبيّن للسّامع البعيد صوت الألف فقط من النّداء، فيعرف أنّ نداءً معيّناً قدْ يكون هو المقصود، أو غير مقصود بحسب جهات النّداء.

التنوّع الفونولوجيّ للّهجة

هناك عدّة عوامل اجتماعيّة تؤثّر في إيجاد التنوّع الفونولوجيّ بين أبناء اللّغة الواحدة، أو حتّى عند الفرد الواحد؛ إذ تتغيّر بعض السِّمات النطقيّة لتتناسب مع مواقف معيّنة، ويحصل ذلك أحياناً بشكل لا شعوريّ؛ إذ يغيّر الشخص نطق بعض الأصوات في المكانات الرّسميّة، وربّما يتغيّر نطق بعض الأصوات بين الرّجال والنِّساء[٨]، بيد أنّ مثل هذا التنوّع لا يحصل بكلّ سماته في بعض اللّهجات التي تمتاز بنوع من الثبات فيما يتعلّق بالتنوّع الجنسيّ؛ إذْ لا تتغيّر السِّمات النطقيّة للنّساء عن الرِّجال في البيئة الرِّيفيّة، أو البدويّة غالباً؛ وذلك لمشاركة المرأة الرّجل في أغلب الظروف، والحياة الاجتماعيّة، واتّصافها بصفات الخشونة غالباً، ومن ثمّ، فلا يلحظ تغيّرات صوتيّة واضحة تكشف عن التنوّع بينهما في بعض المقاطع الصّوتيّة.

أمّا التنوّع الفونولوجيّ في لهجة الفرد، فإنّه يحصل عند أهل اللّهجة الواحدة،

ومنها أهل هذه اللّهجة؛ إذْ تأثّر كثير من الذين تعاملوا مع أهل الحاضرة، ومن هذا التأثّر ما يحصل من تعديل في ظاهر الميل إلى الكسر، بوصفها من الظواهر البارزة عندهم، ومن ثمّ يضطر المتكلّم بهذه اللّهجة إلى تعديل هذه الظاهرة تماشياً مع المجتمع الذي يعيش فيه. بل ربّما نجد في الوقت الحاضر أنّ كثيراً من أهل هذه اللّهجة عمدوا إلى تبديل بعض الأصوات إلى أصوات مقاربة إلى لهجة الحاضرة، سواء أكان هذا التبديل إلى أصوات مناطق مجاورة أم إلى أصوات مناطق بعيدة؛ بسبب التأثير الإعلاميّ، واللّجوء إلى تقليد الآخر المختلف، والدّخول في الأنساق الاجتماعيّة والثقافيّة المتنوِّعة.

قانون السّهولة واليسر

من أهمّ القوانين التي تؤثّر في عمليّة النطق الإنسانيّ بشكل عامّ ما يسمّى بقانون السّهولة واليسر، وهو ظاهر من التسمية تنطوي على فكرة ميل الإنسان إلى تسهيل الكلام والهروب من المشقّة، والجهد في عمليّة أداء الكلام؛ وذلك بإخراج الحروف وانسجامها مع بعضها في الكلمة الواحدة، بل في أكثر من كلمة ما دام الأمر يتعلّق بعمليّة التواصل مع الآخر. وما يؤثّر في ذلك عدم قدرة الإنسان، بل عدم استعداده في ظروف معيّنة على نطق الأصوات بشكلها الطبيعيّ، ما يستدعي، وبشكلٍ لا إراديّ البحث عن التقليل في الجهد، أو الانسيابيّة في النطق، وإنْ كان لا يحتاج إلى تقليل الجهد أحياناً، بَيد أنّ الإنسان بطبعه يتوخّى السّهولة في الأشياء، فضلاً عن الكلام الذي يحتاجه باستمرار.

وقدْ ذكر (د. رمضان عبد التوّاب) أكثر من ظاهرة لهذا القانون، ومنها:

- ظاهرة إسقاط الهمزة في اللّهجات العربيّة، وهو المميِّز للهجة قريش.

- وظاهرة انكماش الأصوات، أي: تحوّل الصّوت المركّب إلى ضمّة طويلة مثلاً، أو كسرة طويلة، مثل: يُوم، ونُوم. والأصل: يَوم، ونَوم.

- وظاهرة اندثار الأصوات الأسنانيّة، وهي: الذّال، والثّاء، والظّاء، وإبدالها بالزّاي، والتاء، والضّاد، في بعض اللّهجات العربيّة.

- وظاهرة القلب.

وهكذا يرى (د. رمضان عبد التوّاب) أنّ ذلك كلّه من التطوّر اللّغويّ(٩).

ومن هنا، فإنّنا وبحسب الدِّراسة والملاحظة القريبة لهذه اللّهجة محلّ البحث، ومن خلال المعايشة؛ نجد أنّ قانون السّهولة موجود في أغلب الظواهر الصّوتيّة التي تمّ التعرّف عليها من خلال الاطلاع على هذه اللّهجة والبحث فيها؛ إذ إنّ ظاهرة الإبدال، والقلب، والميل إلى الكسر، والمقاطع، كلّها تدخل تحت تأثير قانون السّهولة واليُسر.

ظاهرة الإبدال

تُعدُّ هذه الظاهرة من الظواهر المعروفة في كلام العرب، بل عدّها ابن فارس من سنن العرب؛ إذْ قال: «ومِن سنن العرب: إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، يقولون: مدحه. مدهه»(١٠). وبقطع النظر عن أسباب الإبدال، فإنّ الظاهرة تحصل بين الأصوات المتقاربة، وهو أمرٌ طبيعيٌّ يقوم به الإنسان، وهو يريد الكلام حتّى صار أمراً اعتياديّاً. وعُدّ عند المتقدِّمين سُنّة العرب. وما دامت كذلك، لماذا تُعدُّ خروجاً عن اللّغة؟ ومن ثمَّ، فإنّ أيّ حالة من حالات الإبدال

تُعدّ حالة صحيحة ما دامت موضوعة من الجماعة المتكلّمة وليس من الشخص. ومن ثمّ، فلا أعتقد أنّ هذه الظاهرة تقتصر على أصوات معيَّنة محدّدة؛ إذْ إنّها تختلف باختلاف الأسباب والظروف. فالبيئة، والمرض، وصغر السِّنّ، والتأثّر وغيرها، عوامل للإبدال.

تحتلّ هذه الظاهرة مساحة كبيرة في خريطة الظواهر اللّهجيّة الخاصّة بهذه المنطقة، وليس لهذه الظاهرة معيارٌ واضحٌ يمكن أنْ يشكّل قانوناً للإبدال في هذه اللّهجة أو غيرها، غير قانون السّهولة، واليسر النوعيّ، وليس الشخصيّ. وإنّ الذي تمّ رصده من الإبدال في هذه اللّهجة كان في أصوات القاف، والهمزة، والكاف، والذّال؛ إذْ إنّ ما وقفنا عليه يشكّل ملمحاً صوتيّاً، وظاهرة واضحة في هذه اللّهجة، مع أنها تشترك مع بعض اللّهجات في بعض حالاتها، بيد أنّ ما يميّزها أنّ هناك بعض الحالات الخاصّة التي يُعرف بها سكّان هذه المنطقة، ويميّز أهل المناطق المجاورة ذلك بسهولة عند الحديث معهم. ومن هذه الأصوات:

١- صوت القاف

يُعدّ هذا الصّوت من أهمّ الأصوات التي تعرّضت للإبدال تاريخيّاً، وجغرافيّاً. وكُلّ ذلك على ما يبدو بسبب صعوبة نطقه؛ إذ إنّه يُنطق برفع أقصى اللّسان ليلتصق باللّهاة، فيقف الهواء، ثمّ ينطلق بعد الضّغط، فينخفض أقصى اللِّسان، ويندفع الهواء محدثاً صوت القاف الانفجاريّ[١١]. فهو صوت استعلاء، وشدّة، وقلقلة. وقيل: إنّه مجهور. ومن ثمّ، فإنّ سبب إبداله أمرٌ منطقيٌّ، وطبيعيٌّ بعد ما قلنا من قانون السّهولة واليسر.

يتبدّل صوت القاف في الأطلس الصّوتيّ العربيّ إلى الهمزة، والغين، والكاف، والجاف أو الجيم المصريّة (گ)، والجيم بثلاث نقط (چ)، والجيم الفصيحة؛ إذ نجد إبداله في مصر إلى الهمزة والجيم المصريّة (گ). وفي العراق يتبدّل إلى: الجيم الفصيحة، والجيم المصريّة، والغين. وهذا الإبدال موجود في خريطة أصوات البصرة، وتشتهر جنوب البصرة بإبداله غيناً. ويقلّ الإبدالان الآخران. وفي شمال البصرة، أي: في لهجة بني مالك، يتميّز إبدال القاف جيماً ليكون الملمح الأبرز في هذه اللّهجة.

تعرّض هذا الصّوت إلى إبدال متنوّع وبمراحل أحياناً، أي إنّ أهل هذه اللّهجة أمعنوا في الابتعاد عن هذا الصّوت، فهم تارة يبدلونه بالجيم المصريّة (گ)، وأحياناً لا يكتفون بهذا الإبدال، بل ينقلون الكلمة نفسها إلى الجيم، بل أحياناً يتمّ الإبدال إلى الجيم المثلّثة. فمثلاً كلمة (واقف) يتبدّل صوت القاف فيها إلى الجيم المصريّة (گ)، ليكون (واگف)، ثمّ ينتقل إلى الجيم الفصيحة ليكون (واجف)، ثمّ يتبدّل إلى الجيم بثلاث نقاط (چ)، بل ويبدل معه الفاء إلى الباء ليكون الاسم (واچب). وكذلك ما يحدث لكلمة (شرقي)، وهي عادة ما تستعمل للدّلالة على جهة الرّياح؛ إذْ تنتقل من شرقي إلى (شرجي) في لهجة عموم البصرة، ثمّ (شرژي) في لهجة بني مالك، فتبدل الجيم الفصيحة إلى الجيم الشاميّة. وكذلك لفظة (قتل)، التي تحوّلت إلى (كتل)، ثمّ إلى (چتل) في لهجة بني مالك بإبدال الكاف جيماً بثلاث نقاط.

ويمكن أنْ نطلق على هذه الألفاظ متعدّدة الإبدال؛ إ ذْ إنّ موجة الإبدال تبدأ من الهروب من القاف إلى أن تصل إلى الجيم الفصيحة، ولّما كانت الجيم

الفصيحة صوت مستقلّ، ومتداول يستبدل بعد ذلك إلى الجيم الشاميّة أحياناً.

ومن هنا نبدأ باستعراض سريع لبعض الأصوات البديلة لصوت القاف، ومنها:

أوّلاً: الجيم الفصيحة: ينطق برفع مقدّم اللّسان تجاه مؤخّر اللّثّة، ومقدّم الحنك، ثمّ ينفصل ببطء، وليس بشكل مفاجئ، فهي صوت مركّب لثويّ حنكيّ، أي له وقفة احتكاكيّة، ومن ثمّ فلا يُعدّ من الأصوات الشّديدة على أحدث الآراء[١٢]، ومن هنا يستبدل القاف بهذا الصّوت في كثير من الأسماء والأفعال الأكثر استعمالاً في حياتهم اليوميّة لما يجدونه من سهولة في نطق هذا الصّوت، وهو أسهل من صوت القاف.

إنّ الجيم كما ذكر (كمال بشر) هو صوت احتكاكيّ، أي يمكن مرور الهواء به ببطء، فيكون أسهل من القاف. ويبدو أنّ ثمّة تفاوتاً ملحوظاً في هذا الإبدال بين الأفعال التي تبدأ بصوت القاف، أو التي يكون في وسطها، أو في آخرها. وكذلك بين الأفعال الثلاثيّة وغير الثلاثيّة.

ففي الأفعال الثلاثيّة التي تبدأ بحرف القاف يُبدل الصّوت بصوت الجيم، ولكن يقلّ استعماله في الأفعال، فيقولون: جريب، أي: قريب، وجرَّبَ، أي: قرب بالماضي، و جَرِّبْ بالأمر. من الواضح أنّ الإبدال يرافقه التشديد في الفعل الماضي والفعل الأمر، مع الفارق في حركة حرف الرّاء. وفي الفعل (قَدَر) ومشتقّاته، يقولون: (جادر)، أي: قادر، و(جادرين)، أي: قادرين بالجمع، ولا يقولون: (يجدر) بالمضارع، و(جدر) بالماضي، بل يعوِّضونها بـ(هو جادر). وفي الفعل (قَسَمَ) يقولون: (جِسَم)، و (جِسمة) إذا كان بمعنى القسمة، و جسّم، ويجسّم. أمّا إذا كان الفعل مزيداً بالتضعيف، أي: الفعل الماضي على وزن

(فعّل)، فإنّ الإبدال فيه واضح ومستعمل بكثرة؛ إذْ يقولون في الفعل قدّم المشدّد: (جدّم).

أمّا الأفعال التي يتوسّط صوت القاف فيها، فيستبدل بصوت الجيم، ويصعب هذا الإبدال في استعمالهم للأفعال، ففي الفعل (وقف-واقف)، يقولون: (واجف- وموجف)، ولا نسمعهم يستعملون الأفعال (وجف- يوجف)، بل يلجؤون إلى الصّيغ الاسميّة، فيقولون: (موجف، وواجف) بدل استعمالهم للأفعال. وكذلك الفعل (شقف)، يبتعدون معه عن استعمال الفعل الماضي مع هذا الإبدال؛ إذ لا يقولون: (شجف، ويشجف)، بل يقولون: (شاجف عنه)، أي: رافع عنه الضرر، ويشاجف.

ويبدو أنّ استعمالهم للأفعال التي تنتهي بحرف القاف أسهل مع الإبدال، فلا حرج عندهم في الفعل شهق؛ إذ يقولون: (شهج، يشهج، وشهيج، وشهيجة). والفعل(نهق): (نهج ينهج، نهيج)، والفعل (لحق): (لحج، يلحج، يلحجون)، والفعل (حرق)، يقولون: (حرج، ويحرج، وحريجة).

ومن الأسماء التي ورد فيها الإبدال نفسه:

(قرن) (جرن)، والمراد به قرن الحيوان، ومجرن، و(إبريق) (إبريج)، و(طريق) (طريج)، (طبق) (طبج)، و(رقي) (رجي)، و(عذق) (عثج).

ومن هنا، نجد أنّ أكثر الأصوات إبدالاً للقاف هو صوت الجيم، وبخاصّة في الألفاظ التي تتداول بكثرة بينهم، وذلك هرباً من قوّة صوت القاف الشديد. وما سوى تلك الحالات من الإبدال بصوت الجيم يأتي صوت (گ) ليكون

بديلاً ثانياً لصوت القاف.

ثانياً: (حرف گ (كاف عليها شرطة): التي يسمِّيها بعض الصّوتيّين المحدثين بالجاف، جمعاً بين القاف والكاف؛ إذ يرى (كمال بشر) أنّها تنطق بين القاف والكاف، وهي تقابل (g)بالإنكليزيّة. وهو صوت حنكيّ قصيّ، وقفة انفجاريّة مجهور، يشبه القاف القاهريّة(١٣). ويذكر ابن فارس أنّها لغة تميم؛ إذ ينطقون قاف القوم بين الكاف والقاف(١٤). وهذا الصّوت موجود في اللّهجات العربيّة بشكل واسع، وفي لهجة أهل العراق نصيب منه، ومنها البصرة والمنطقة محلّ البحث، ومن ذلك:

(قطن كطن، قلب گلب، قال گال، قمر گمر، حق حگ، قرنة گرنة، سبق سبگ، دق يدق د گ، لصق لزگ، قصب گصب، قوت گوت، قهوة گهوة، قصير گصير).

وغير ذلك الكثير ممّا يشترك فيها أهل هذه المنطقة مع غيرهم مع اختلاف بسيط، ومن الملاحظ أنّهم يلجؤون إلى هذا الإبدال في حال عدم إبدالها بصوت الجيم الفصيحة، أمّا لاختلاط المفردة التي يتمّ فيها الإبدال مع مفردة أصليّة أخرى، فلو أخذنا بعض هذه الألفاظ لوجدنا الأمر واضحاً، فقولهم: گلب، بدل قلب؛ لأنّ قلب القاف جيماً يجعل اللّفظ يُقرأ جلب، وهو ما يُدخل المتكلِّم بدلالة أخرى، وكذلك (حقّ) إذا أبدلنا إلى صوت الجيم تكون (حج)، وهذه لها دلالة أخرى كما هو معروف. وكذلك كلمة (فوق) لابدّ أن تُستبدل القاف إلى (گ)، ولا يصحّ إبدالها إلى الجيم لتكون (فوج)، ويقولون: (گصب)، ولا يقولون: (جصب) بدل (قصب)، ولا يقولون: (جال) بدل (قال)، وهكذا نجد

أنّ هذا النوع من الإبدال لا يأتي إلا بعد عدم إمكان إبدال القاف جيماً، فهو السِّمة البارزة والمميّزة للهجة؛ وذلك إمّا لصعوبة نطقها، أو لأنّها تدخل في دلالة مفردة أخرى؛ لذا اقتضى التمييز بهذا الإبدال. الأمر الذي دعا إلى هذا الإبدال الذي لا خفّة واضحة فيه، وإلّا فإنّهم في أكثر الحالات تجدهم يُبدلون القاف جيماً؛ لأنّها أخفّ نوعاً ما مِن القاف، حتّى في بعض الاشتقاقات التي أُبدلت بالجاف القاهرّية.

ثالثاً: الغين: وهو صوت رخو مجهور عند خروج الهواء يحدث شيئاً من الحفيف، ومن هنا فإنّه حنكيّ احتكاكيّ مجهور[١٥]؛ لذا يستبدل من صوت القاف لسهولة النطق به قياساً لصوت القاف، وهذا الإبدال يحصل في مناطق البصرة المختلفة؛ إذْ يشيع في جنوب البصرة استبدال القاف غيناً، واستبدال الغين قافاً، فهو إبدال متبادل، ويشيع في شمال البصرة في مناطق بني مالك إبدال القاف غيناً في بعض الألفاظ، ولكن لا يُعدُّ ملمحاً صوتيّاً مهماً. وممّا يُلاحظ على هذا الإبدال أنّه يحصل في الألفاظ الوافدة على المنطقة نتيجة التطوّر الحضاريّ ودخول بعض الألفاظ التي تحتوي على صوت القاف، ولما كانت هذه المناطق تهرب من صوت القاف، فهو يلجأ إلى الغين القريب عليه، والأسهل نطقاً، ومن ذلك:

(قاضي.غاضي، قبض غبض، قميص غميص، قوري غوري، قطارغطار، قانون غانون، قضية غضية).

رابعاً: الجيم بثلاث نقط (چ)، التي تُنطق بالإنكليزيّة (ch). مثل: (قتل) (چتل)، ويبدو أنّ هذا الإبدال جاء من صوت الكاف التي تتبدّل بشكل كبير

إلى هذا الصّوت، والذي حصل هو أنّ الفعل (قتل) تبدّل فيه صوت القاف إلى الكاف، وهو أمرٌ طبيعيٌّ مثل: (وقت وكت)، ثمّ تبدل إلى صوت الجيم بثلاث نقط. وإبدال القاف إلى (چ)موجود في لهجة بعض الخليجيّين، وبخاصّة في لهجة (أبو ظبي)، كما ذكر (جونستون)؛ إذ يقولون: (حلچة)، أي: (حلقة)، و(طابچ)، أي: (طابق)[١٦].

ولا يتبدّل صوت القاف إلى الهمزة كما هو في لهجة أهل مصر وبعض البلاد العربيّة؛ إذ يقولون: (ألب)، أي: (قلب)، (أمَر)، أي: (قمر). وهذا النوع من الإبدال غير موجود في لهجة أهل العراق.

٢- صوت الكاف

صوت شديد مهموس ينحبس الهواء قرب اللّهاة لاتصال أقصى اللِّسان بأقصى الحنك، ثمّ ينبعث الهواء بشكل مفاجئ محدثاً صوتاً انفجاريّاً[١٧].

يُبدل هذا الصّوت في لهجة بني مالك بالجيم بثلاث نقاط (چ)، وهي ليست الجيم المعطشة، وهذا الإبدال موجود في لهجة الخليج، ويرى (جونستون) أنّها تستبدل بلهجة الخليج إذا كانت مجاورة لأصوات اللِّين الأماميّة[١٨]. ويبدو أنّ هذا الأمر ليس دائماً. يوجد هذا النوع من الإبدال في جنوب العراق، ولكن يتّضح هذا الإبدال بشكل واسع في مفردات بني مالك شمال البصرة؛ إذْ ربّما أعرض أهل البصرة أو الخليج عن بعض الألفاظ التي يستبدل بها الكاف بهذه الجيم، نجد أنّ هناك مَن يتمسّك بهذه اللّهجة، ومن ثمَّ، فإنّ الفرق بين لهجة بني مالك وغيرهم من العراقيّين أو أهل الخليج هو في كمِّ الألفاظ المستخدمة؛ إذ إنّ

الأكثرمن اللّهجات المجاورة فضلاً عن اللَّهجة محلّ الدِّراسة يقولون: (چبد) للكبد، (چلب) للكلب، (ديچ) للديك، و(باچر) للغد، (چعب) للكعب... وفي الأفعال: (حچى وحجاية) للحكي، والحكاية، (چذب) كذب، (يبچي) يبكي، (يحوچ) يحوك.

في حين نجد أنّ كثيراً من الناس لا يقولون: (چثير) للكثير، و(رچب) للركب، و(چريم) للكريم، و(بچر) للتبكير، (چسر) يعني: كسر، و(يحوچ)، يعني: يحوك، ولا يزال يتمسّك بها أهل المنطقة. وهنا يفترق أهل هذه المنطقة عن لهجة سائر أهل البصرة أو العراق، وربّما بقي شيء من ذلك في الخليج.

٣- صوت الجيم

وقدْ ذكرنا مخرج هذا الصوت وصفته، وبقي أنْ نذكر الأصوات البديلة لهذا الصّوت في لهجة شمال البصرة واللّهجات المجاورة، ففي جنوب البصرة تُبدل الجيم ياء، ويُنسب ذلك إلى لهجة تميم، وهو موجود في لهجة الخليج في الوقت الحاضر، وبخاصّة في دولة الكويت، وهذا الإبدال يبرِّره التقارب المخرجيّ للصّوتين[١٩]. ولا نجد هذا الإبدال في لهجة شمال البصرة، وفي لهجة بني مالك خاصّة؛ إذْ إنّهم يُبدلون الجيم جيماً شامية (ژ)، ولعلّ هذا الصّوت من مميزات هذه اللّهجة، ومما تنفرد به على مستوى اللّهجات المجاورة. وهو قريب من صوت الشّين، ويتّفق معه في كلّ الصّفات، بيد أنّ الفرق بينهما هو أنّ الشين مهموس والجيم الشاميّة مجهور[٢٠]. ومن هذه الألفاظ الموجودة في لهجة شمال البصرة، هي: (مجرى مژرى، جمد ژمد، جاع ژاع، وا ژاويد اجاويد، وشرژي

شرجي أي: شرقي، و ژريشة جريشة، ود ژا ژة دجاجة)، وغيرها. ولا يفرّق في ذلك وجود صوت الجيم في بداية الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها، ووجوده في الأفعال أو الأسماء.

٤- صوت الذال

يبدل هذا الصّوت في لهجة بني مالك، وصوت الذال صوت رخو مجهور يخرج من بين أطراف اللّسان وأطراف الثنايا العليا[٢١]، وفي لهجة بني مالك ظاهرة إبدال هذا الصوت بصوت الظاء، ويبدو أنّ التقارب في مخرجي الصّوتين هو سبب هذا الإبدال؛ إذْ إنّ الظاء مثل الذال، بيد أنّ وضع اللِّسان عند النطق بالظاء ينطبق على الحنك الأعلى. ومن جهة أخرى ميل أصحاب اللّهجة إلى التفخيم في الأصوات. ومن هذا الإبدال قولهم: (الحظر)، يعني: الحذر، (ظكر)، يعني: ذكر، ويقولون: (اظكر وتظكر)، و(ظاك)، يعني: ذاك، و(ظاك) يعني: ذاق، (ظراع)، يعني: ذراع.

وربّما تبدل الذال زاياً، مثل قولهم: (بزر)، أي: بذر، فإنّهم في وقت الزّراعة يستعملون هذا اللّفظ عند موسم بذر البذور. ويقولون عن الذرِّيّة: بزريّة.

وتُبدل الذال ثاء؛ إذْ إنّ صوت الذال هو النظير المجهور للثاء، ولا فرق بينهما إلّا في تذبب الأوتار الصوتيّة في الذال، وعدم تذببها في الثاء[٢٢]؛ إذ يقولون: (عثك)، أي: عذق، بيد أنّ هذا الإبدال مشترك مع اللّهجات المجاورة، فلا يُعدّ ملمحاً صوتيّاً خاصّاً بهذه اللّهجة.

٥- صوت الهمزة

تُبدل الهمزة عيناً، وهو إبدال معروف في لغة العرب، وهي ظاهرة صوتيّة تسمّى (العنعنة)، تُنسب إلى قبيلة تميم، وهي أنْ تُبدل الهمزة المبدوء بها عيناً[٢٣]، ويرى (د. إبراهيم أنيس) أنّ هذه الظاهرة لا تمثّل إلا أحكاماً خاصّة؛ إذ إنّها لم تأتِ من استقراء لباقي الحالات، ويخلص إلى الرأي الذي ذكرناه سابقاً من أنّ البدو يميلون إلى الجهر بالأصوات، وأقرب الأصوات إلى الهمزة هو العين؛ لذلك يُبدلون الهمزة عيناً[٢٤]. ومما يُلاحظ في لهجة بني مالك أنّهم يبدلون الهمزة عيناً في بعض الألفاظ، وهي ظاهرة يتميّزون بها عن غيرهم؛ إذ يقولون: (سعال) بدل سؤال، و(قرعان) بدل قرآن، و(يجعر) بدل يجأر، ويقولون: (لعن)، أي: (لأن). مع ملاحظة الإبدال الآخر في صوتي القاف والجيم الموجودين في (قرعان)، و(يجعر). ومن الملاحظ أنّ ما يسمّى بـ(العنعنة) يقتصر على الصوت الأوّل من الكلمة، وهو ما ذكر من لهجة تميم، أمّا في لهجة بني مالك، فليس هناك معيار في ذلك، فهُم يُبدلون الهمزة عيناً أينما يجدون فيها صعوبة، سواء أكان الصوت في أوّل الكلمة، أم في وسطها، أم في آخرها، أم في الأسماء، أم الأفعال. ومن المعلوم أنّ صوت الهمزة من الأصوات التي يصعب نطقها؛ لذا يتمّ إبدالها، وليس لأنّهم يميلون إلى الجهر.

ظاهرة القلب

وهي ظاهرة لغويّة موجودة في كلام العرب، بل تُعدّ من سنن العرب كما يقول ابن فارس، وهي إبدال صوت مكان صوت في الكلمة نفسها، مثل:

جذب، وجبذ(٢٥). وقدْ جمع السيوطيّ عدداً من الكلمات التي وقع فيها القلب في لغة العرب، منها: (ربض ورضب، وانبض وانضب، وصاعقة وصاقعة)، وغير ذلك كثير(٢٦). وقدْ لاحظنا هذه الظاهرة في لهجة بني مالك في بعض مفرداتهم، مثل: (صكد)، أي: صدك، أي: صدق، و(جواز)، أي: زواج، وغير ذلك مما تنماز به هذه اللّهجة، وهي ظاهرة قليلة الحصول فيها.

ظاهرة مدّ الصوت و تطويله

طول الصّوت يعني حساب الوقت الذي يستغرقه النطق بها وتؤثّر في ذلك عدّة عوامل، منها: طبيعة الصّوت والأصوات المجاورة، ودرجة النبر، وعدد المقاطع(٢٧).

ذكر علماء اللّغة المحدثون أهمّيّة طول الصّوت في النطق، وهذا الطول إمّا أنْ يكون موجوداً بشكل طبيعيّ في الصّوت، أو مكتسب؛ إذ إنّ أصوات اللِّين بطبيعتها أطول من الأصوات السّاكنة، أمّا العوامل المكتسبة في طول الصّوت، فهي بعض الظواهر الصوتيّة الأخرى، مثل: النبر، والتنغيم(٢٨). والمراد بهذه الظاهرة الموجودة في هذه اللّهجة ليست هي الموجودة في علم التجويد وما ذكره علماء الصوت من مدّ الصوت نفسه بنفَس معيَّن ومقدار معيَّن، بل المراد هنا هو تطويل الكلمة بإضافة صوت اللِّين إليها، وهو يدخل في تسهيل النطق لبعض الأفعال التي غالباً ما تبدأ بالهمزة؛ إذ يقومون بحذف الهمزة وإضافة صوت اللِّين.

يلجأ سكّان هذه المنطقة في كثير من استعمالاتهم للأفعال إلى إضافة صوت

اللِّين إلى الكلمة دون أن يكون ذلك من المخالفة أو المماثلة، بل هو من إضافة صوت المدّ لإطالة الكلام، ويبدو أنّ هذه الظاهرة موجودة في كلامهم، فيقولون: (كليت)، يعني: اكلت؛ إذ تمّ حذف الهمزة لصعوبتها، وإضافة الياء لتسهيل تمطيط الكلام ونطقه، و(شربيت)، يعني: شربت، و(زرعيت)، يعني: زرعت، و(لعبيت)، أي: لعبت، و(تعبيت)، أي: تعبت.

ظاهرة الميل إلى الكسر

وهي ظاهرة صوتيّة موجودة في كلام العرب يميل فيها المتكلِّم إلى الجنوح إلى الكسر في الأسماء أو الأفعال، وبأشكال وظواهر معيَّنة، ويدخل تحت هذا العنوان بعض الظواهر الصوتيّة المماثلة، والإمالة أو الإتباع، وكسر أوائل بعض الأفعال.

وقدْ أشار إلى ذلك اللّغويّون القدماء والمحدثون. وقيل إنّ الميل إلى الكسر من سمات لهجة تميم، وهو أمر ظاهر في الإتباع والإمالة وكسر حرف المضارع؛ إذ إنّ تأثير الكسر واضح في الكلمة، سواء أكانت صائتاً قصيراً أو طويلاً، وقدْ رُصدت في لهجة تميم عدّة ألفاظ اتّضحت فيها ظاهرة الكسر، لا تحدّها ظاهرة صوتيّة معيَّنة[٢٩]، وهذه الظاهرة تتمثّل بالقوانين الصوتيّة الآتية:

- المماثلة

تعني: تأثر الصّوت بالصّوت الذي بعده، أو الذي قبله، تأثّراً يجعله مثله أو قريباً منه في المخرج أو الصِّفة، تيسيراً لعمليّة النطق[٣٠]، ويمكن أنْ يسمّى

هذا التأثير بالانسجام الصّوتيّ، وهو موجود في كلّ اللّغات على اختلافٍ بينها، وتقسم على قسمين، وهما: المماثلة التقدميّة، والمماثلة الرجعيّة، أو ما يقارب هذين المصطلحين، مثل: المقبلة والمدبرة، ولا إشكال في التسمية ما دامت تكشف عن القوانين نفسها، وتأتي في الأصوات الصّامتة والأصوات الصّائتة، بلا فرق بين الأصوات الصّائتة القصيرة والطويلة.

اللّهجات العربيّة مالت إلى هذا التأثير، وربّما كوّنت لها قوانين خاصّة بتأثر الأصوات وميلها إلى الانسجام[٣١]، ومن هنا يقوم الباحث بالتفتيش في لهجة شمال البصرة عن هذه الظاهرة الصّوتيّة المهمّة والكشف عن أمثلتها وشواهدها.

ويبدو أنّ المماثلة الراجعة التي تتعلّق بالصّوائت القصيرة واضحة وموجودة في هذه اللّهجة في الكثير من المفردات، وربّما وجدنا في بعض لهجات العرب القديمة هذه الظاهرة، ومنها ما ورد في:

المماثلة الرجعيّة: وهي أن يقع الصّوت الأوّل تحت تأثير الصّوت الثاني، ففي الصّوائت نجد بعض العرب، تقول: (بِعِيري)، بكسر الباء تأثّراً بكسرة العين. قال أحدهم: «.. وحطَطْتُ رَحلي، وَرَسَغْت بِعِيري»[٣٢]، ونسمع في لهجة بني مالك يقولون بشكل واضح وكثير، ولا يقتصر الأمر على كلمة أو كلمتين؛ إذْ يقولون: (حِشيش / حِليب/ جِريب/ چِريم، أي: كريم، وشِعير...)، في صيغة فعيل، ومن الواضح تأثير الصّائت القصير (الكسر) المجاور للصّوت الأوّل في الشّين واللّام والرّاء، والعين في الأسماء التي مرّت. ويقول غيرهم بفتح الحرف الأوّل من هذه الكلمات.

ولكنّهم يقولون: فِساد، وسِماد وشِمال في صيغة (فِعال)، والأصل فتحها،

وليس هناك من تأثير للصّائت القصير(الكسر) في الصّوت المجاور.

هذا في الأسماء، أمّا في الأفعال، فيبدو أنّ ظاهرة كسر أوّل فعل المضارعة لهجة عربيّة تعود إلى تميم وقيس وأسد وربيعة؛ إذْ إنّ المعروف من لهجتهم إنّهم يقولون: تِعلم، وتِدري، بكسر حرف المضارعة. أمّا أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وبعض هذيل، فيفتحون حرف المضارعة، وبه جاءت لغة القرآن الكريم(٣٣).

ولا يقتصر الأمر على المضارع، بل يكون الكسر في لهجة أهل العراق بشكل عامّ في كسر كثير من الأفعال الماضية، فيقولون: كِسرت، و شِربت، ولِعبت..

وهناك ظاهرة أخرى تميّزت بها لهجة بني مالك، وهي ما يدخل في العنوان العامّ، وهو الميل إلى الكسر، وذلك عند نطقهم الألفاظ التي فيها الصّائت الطويل (الياء)، ففي كلمة (بيت) تنطق هذه المفردة بياء قصيرة تشبه حركة الكسر، وهي تشبه النطق بالصّوت الإنكليزيّ (i)، وهي على توصيف (د. إبراهيم أنيس) أشباه أصوات اللِّين(٣٤)، بيد أنّهم ينطقونها بالياء الطويلة المميّزة. ومثل ذلك صوت اللِّين في كلمة اثنين؛ إذْ تُنطق بالياء الطويلة، وكذلك عندما ينطقون لفظ (عليمن)، وهي من ألفاظ العامّة، ويُراد بها الاستفهام، أو تعني: على أيّ من، وهي من الألفاظ المنحوتة والمتداولة في اللّهجة العراقيّة، بيد أنّهم في اللّهجة ينطقونها بالياء الطويلة، أو صوت اللِّين الطويل، أو الصّائت الطويل. وكذلك الأمر في لفظ (وين)، أي: الاستفهام بأين، فإنّها تُنطق في هذه اللّهجة بشكل متميّز كما ذكرنا فيما قبلها من المفردات.

ولمّا كانت هذه الظاهرة تُميّز لهجة تميم عن غيرها من لهجات العرب نجد أنّ

هذه الظاهرة ممّا يتميّز أهل المنطقة واللّهجة (بني مالك) بها، وتُعدّ من سماتهم اللّهجيّة في المنطقة؛ إذْ إنّك تستطيع أنْ تميّز المالكيّ من غيره في المنطقة من خلال اختباره بهذه الظاهرة.

المقطع الصوتيّ

تمتاز العربيّة كغيرها من اللّغات بنظام المقاطع الصّوتيّة في الكلام العربيّ؛ إذ تحدَّث الصوتيّون عن المقاطع وأنواعها بعد أن رصدوا -ومنذ القدم- أنّ الكلمة الواحدة تتألّف من مقاطع صوتيّة يمكن تقسيمها على مقاطع صوتيّة مغلقة وأخرى مفتوحة، بحسب نهاية المقطع.

والمقطع «هو كمّيّة من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها»(٣٥).

وفي اللّغة العربيّة ستّة أنواع من المقاطع:

القصير: (ص+ ح)، أي: صوت صامت وحركة قصيرة، ومثاله المقطع الأوّل من (كتب).

المقطع المتوسّط: وهو إمّا: مفتوح (ص+ ح ح) يتكوّن من صوت صامت وحركة قصيرة وصوت صامت. ومثاله المقطع الأوّل في (يكتب).

وإمّا مغلق، وهو الذي يتكوّن من صوت صامت وحركة طويلة. ومثاله المقطع الأوّل في (كاتب).

المقطع الطويل وهو ثلاثة أنواع: الطويل المغلق، والطويل المزدوج الإغلاق، والبالغ الطول المزدوج الإغلاق.

والأوّل يتكوّن من: صوت صامت، وحركة طويلة، وصوت صامت، وصوت صامت. ومثاله المقطع الثاني في (بَر) بفتح الباء.

والثاني يتكوّن من: صوت صامت، وحركة طويلة، وحركة صامت، وصوت صامت. ومثاله المقطع الأوّل(مَهَام).

والثالث: صوت صامت، وحركة طويلة، وصوت صامت. ومثاله المقطع الأوّل في (ضَالِّين)[٣٦].

بيد أنّنا عندما نتحدّث عن النظام المقطعيّ في اللّهجات، ربّما لا تتّفق هذه القواعد التي وضعها علماء الصّوت؛ إذْ يرى (د. كمال بشر) أنّ اللّهجات العامّة والمحلِّيّة ليس لها نصيب من هذا النظام مهما كانت درجة قربها أو بعدها من العربيّة الفصيحة، بل لها نظمها الصّوتيّة الخاصّة[٣٧].

ومن هنا، فما نحن بصدده الآن هو ما يتعلّق ببعض النظام المقطعيّ في لهجة بني مالك؛ إذ إنّ الملاحظ أنّنا نجد في بعض الألفاظ خروجاً عن النظام المقطعيّ لكلماتٍ، مثل: (نَعجة، ونَخلة، سَخلة)؛ إذ إنّ هذه الألفاظ تُقرأ بسكون الصّوت الثاني، وهو العين والخاء في هذه الألفاظ، أي إنّها تُلفظ على وفق النظام المقطعيّ بمقطعين فقط. بيد أنّهم يلفظونها بتحريك الصّوت الثاني لتكون: (نَعَجَة، ونَخَلة، وسَخَلة)، أي: بثلاث مقاطع صوتيّة، اثنان قصيران والثالث متوسّط. وهي قريبة من مقاطع الأفعال الماضية، مثل: كتب ورسم، وغيرهما من الأفعال على وزن (فَعَل). ومن هنا، فإنّ هذه الظاهرة مما يميّز هذه اللّهجة عن غيرها من مجاوراتها في المنطقة والمركز؛ إذْ إنّهم يلفظونها على وزن (فعْلة) بسكون العين، وليس (فَعَلة).

وكذلك في الفعل الماضي المتصل بتاء الفاعل؛ إذْ إنّ المقطع الصّوتيّ للفعل:زرعت: (ص ح) (ص ح ص) (ص ح).

وفي اللّهجات المقاربة يكون الرسم المقطعيّ لهذا الفعل:

(ص ح) (ص ح ص) (ص).

وفي لهجة بني مالك، يقولون: (زرعيت): (ص ص) (ص ح ح) (ص)، و(لعبيت)، أي: لعبت، و(سمعيت)، أي: لعبت..

وهناك تغيّر في النطق المقطعيّ لبعض الأسماء المشتقّة، مثل قولهم: (مصعاد، ومكعاد)، فالأوّل يعني: مصعد، على وزن مَفعَل من صعد يصعد، أي: درج. وغالباً ما يكون هذا المصعد مصنوعاً من اللّبن. والثاني هو مكان الجلوس، أي: مقعد، تحوّلت إلى مكعد، ثمّ تغيّر المقطع إلى مكعاد.

مِصعاد: (ص ح ص) (ص ح ح)(ص) بثلاثة مقاطع، وهي بالأصل: مصعد تنطق بمقطعين:(ص ص) (ص ص).

وكذلك في نطق اسم المفعول، مثل: (مصيوب)، أي: مصاب مِن أصاب يُصيب، فهو مصاب، وهكذا تنطق في اللّغة الفصيحة، وكذلك في أكثر اللّهجات العراقيّة. وتنطق في هذه اللّهجة (مصيوب): (ص ص) (ح ح) (ص)، وبالأصل هي: مصاب: (ص ح) (ص ح ص).

الخاتمة

توصّل الباحث بعد الجولة السّريعة في أروقة الظاهرة الصوتيّة للهجة بني مالك إلى بعض النتائج المتواضعة، وهي:

- لهجة بني مالك في شمال البصرة لها حدودها وميّزاتها المعروفة بين اللّهجات المجاورة، ويستطيع سكّان اللّهجات المجاورة تمييزها بسهولة. ومن المفيد القول إنّ اللّهجات المجاورة لهذه اللّهجة هي مختلفة نوعاً ما بسبب اختلاف أنماط السّكّان الموجودين في هذا المحيط. وهو محيط قضاء القُرنة، والقرى، والنواحي، والبلديّات القريبة منه.

- للبيئة الزراعيّة أثر في توجيه اللّهجة؛ إذْ إنّ الحياة البسيطة تُعطي لغة بسيطة في غالب الأحيان، ولما كانت بيئة اللّهجة المدروسة من هذا النمط، فإنّنا وجدنا لهجة تتسم بالبساطة والبحث عن الأصوات السّهلة.

- إنّ قانون السّهولة واليسر من أهمّ القوانين التي تحكم جملة من الظواهر الصوتيّة الموجودة في هذه اللّهجة فضلاً عن كثير من اللّهجات؛ إذْ يحتاج الإنسان الذي يعيش حياة الزّراعة والرّعي أنْ يتعامل مع الآخر ببساطة وسهولة لإتمام التواصل اليوميّ دون مشقّة وعناء.

- يُشكّل الإبدال ظاهرة من الظواهر الرئيسة في اللّهجة المدروسة؛ إذْ إنّ

قانون السّهولة واليسر يضغط على المتكلّم لإيجاد أسهل الأصوات، ومن ثمّ يقوم بإبدال الأصوات الصّعبة إلى أصوات سهلة.

- يشكِّل صوت القاف ملمحاً لهجيّاً متميِّزاً في هذه اللّهجة؛ إذْ إنّه يتعرّض للإبدال في أكثر من صوت هروباً من صفاته الصّعبة، ومن أكثر الأصوات بدلاً لصوت القاف في هذه اللّهجة هو صوت الجيم الفصيحة للأسباب التي ذكرناها، ثمّ الأصوات الأخرى. وهذه الظاهرة وإنْ وجدت في أغلب اللّهجات العربيّة، بيد أنّها متميّزة بميزات معيّنة في هذه اللّهجة.

- وجدت في هذه اللّهجة ظاهرة القلب في الكلمة الواحدة، وهي ظاهرة قليلة الحصول إلّا في بعض الألفاظ الخاصّة بهم؛ إذْ تُعدّ مميِّزاً لهذه اللَّهجة.

- ظاهرة المماثلة موجودة، ولكن بشكل غير منضبط، على شكل قانون؛ إذْ إنّ تأثير الأصوات على بعضها موجود في لهجتهم. وهناك ظواهر أخرى مقاربة تدخل تحت عنوان التأثير بين الأصوات، ولا يجمعها إلّا عنوان الميل إلى الكسر، وهو ما وجدته ظاهرة بارزة وواضحة في كثير من الأصوات.

- يميل أهل هذه اللّهجة إلى تمطيط الصّوت ومدّه أكثر من اللازم، وبخاصّة الأصوات اللَّيِّنة؛ وذلك لفسح المجال أمام المتكلّم بإيصال الكلام إلى أبعد مسافة ممكنة، وذلك بإضافة صوت المدّ الواو أو الياء صوتاً زائداً على أصوات الكلمة ليتّسع فضاء الكلمة أو الجملة.

- وجدنا في هذه اللَّهجة اختلافاً في نطق بعض الألفاظ بحسب النظام المقطعيّ الصّوتيّ.

الهوامشُ

١- اللّهجات العربيّة، د. إبراهيم أنيس: ص١١.
٢- يُنظر: المصدر نفسه: ص١٣.
٣- يُنظر: دراسة اللّهجات العربيّة، داود سلّوم: ص٦- ٧.
٤- يُنظر اللِّسانيّات، مقدّمة إلى المقدّمات، جين اتشسن: ص٢٣٤.
٥- يُنظر: اللّغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي: ص٣١٣.
٦- يُنظر: في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس: ص٢١.
٧- يُنظر: اللّهجات العربيّة: ص٧١.
٨- اللّسانيّات، مقدّمة إلى المقدّمات، جين إتشسن: ص٢٤٣.
٩- يُنظر: التطوّر اللّغويّ: ص٧٦- ٩٣.
١٠- الصّاحبيّ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ): ص٣٣٣.
١١- يُنظر: علم الأصوات، كمال بشر: ص٢٧٦.
١٢- يُنظر: علم الأصوات، كمال بشر: ص٣١١.
١٣- يُنظر: علم الأصوات: ص٢٨٢.
١٤- يُنظر: الصّاحبيّ، ابن فارس: ص٣٦.
١٥- يُنظر: علم الأصوات: ص٣٠٣.
١٦- يُنظر: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربيّة، ت. م جونسون، ترجمة: د. أحمد الضبيب: ص١١٥.
١٧- الأصوات اللّغويّة: ص٧٣.
١٨- يُنظر: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربيّة: ص٩٩.
١٩- يُنظر: علم الأصوات: ص٣٣٦.
٢٠- يُنظر: علم الأصوات: ص٣٣٧.

٢١- يُنظر الأصوات اللّغويّة: ص٤٥.
٢٢- يُنظر علم الأصوات: ص٢٩٨.
٢٣- يُنظر دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح: ص٩٢.
٢٤- يُنظر اللّهجات العربيّة: ص٩٢-٩٣.
٢٥- يُنظر الصّاحبيّ: ص٣٢٩.
٢٦- يُنظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها: ١/ ٣٦٧.
٢٧- يُنظر دراسة الصّوت اللّغويّ، د. أحمد مختار عمر: ص٢٣٤-٢٣٥.
٢٨- يُنظر الأصوات اللّغويّة: ص١٢٨.
٢٩- يُنظر لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة، غالب فاضل المطلبيّ: ص١٣٧.
٣٠- يُنظر المصطلح الصّوتيّ عند علماء العربيّة، د. عبد القادر مرعي: ص١٣٣.
٣١- يُنظر الأصوات اللّغويّة: ص١٤٥.
٣٢- يُنظر الامالي للقالي: ١/ ١٤٣.
٣٣- يُنظر دراسات في فقه اللّغة، د صبحي الصّالح: ص٧٣.
٣٤- يُنظر: الأصوات اللّغويّة.
٣٥- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، رمضان عبد التوّاب: ص١٠١.
٣٦- يُنظر علم الأصوات: ص٥١٠ - ٥١١.
٣٧- يُنظر المصدر نفسه: ص٥٠٨.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الأصوات اللّغويّة، د. إبراهيم أنيس، مطبعة محمّد عبد الكريم حسّان، مصر، (د.ت).

٣- الأمالي، ويليه الذّيل والنوادر، لأبي عليّ، إسماعيل بن القاسم، القالي(ت٣٥٦هـ)، دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٢٦م.

٤- التطوّر اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التوّاب، الشّركة الدّوليّة للطباعة، القاهرة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.

٥- دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١١، ١٩٦٨م.

٦- دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربيّة، ت. م جونسون، ترجمة: د. أحمد الضبيب، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٧- دراسة اللّهجات العربيّة، داود سلّوم، المكتبة العلميّة، لاهور، باكستان، ط١، ١٩٧٦م.

٨- الصّاحبي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد الصّقر، دار إحياء الكتب العربيّة، (د.ت).

٩- دراسة الصّوت اللّغويّ، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٠- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.

١١- اللّسانيّات، مقدّمة إلى المقدّمات، جين اتشسن، ترجمة: عبد الكريم محمّد جبل، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٦م.

١٢- اللّغة، فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخليّ، المطابع الأميريّة، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٣- لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة العراقيّة، ١٩٧٨م.

١٤- اللّهجات العربيّة، د. إبراهيم أنيس، دار الفكر العربيّ (د.ت).
١٥- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطيّ (ت٩١١هـ)، ضبط وتصحيح فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
١٦- المصطلح الصّوتيّ في الدّراسات العربيّة: د. عبد العزيز الصّيغ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٠م.